



التراث الثقافي اللامادي بمدينة وادي زم وبواديها
أنموذجاً الألباز والتحابي

**The intangible cultural heritage of the city of Oued zem and its valleys;
Model puzzles and arguments**

الصافي عبد الرزاق

Essafi Abde rrazak

طالب باحث بسلك الدكتوراه جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.
تحت إشراف؛ الدكتور خليل السعداني، الدكتور سيدي محمد معروف الدفالي.

PhD research student, Mohammed V University, La faculté des lettres et des
sciences Humaines, Rabat

Under the supervision of the respected Doctors:

Doctor: Khalil Saadani

Doctor: Sidi Mohamed Maarouf Dafali

rrazaksafi@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0008-1838-6673>



● الملخص:

تعتبر الألغاز والتحاكي والحكايات العجائبية جزءا رئيسيا من هوية الإنسان الوادزمي، فهي تعتبر من أنواع التراث اللامادي الثقافي الذي يعكس هوية وعلاقة الإنسان بالمجال. الكلمات المفتاحية: وادي زم، الألغاز، التحاكي.

Abstract Mysteries, riddles, and miraculous tales are considered a major part of the Wadzmi man's identity, as they are considered among the types of intangible cultural heritage that reflects man's identity and relationship with the field.

● **Keywords:** Oued zem, puzzles, reasoning.

1. المقدمة
2. أهداف البحث
3. أهمية البحث
4. منهجية البحث
5. إشكالية البحث
6. الدراسة
7. الخلاصة والاستنتاجات
8. التوصيات والمقترحات
9. قائمة المراجع

باللغة العربية بالاحرف اللاتينية حسب دليل الرومنة المرفق.

● مقدمة:

إن أهمية التراث اللامادي لا تخفى على أحد خصوصا وأن وادي زم وبواديها تمتلك امتدادا تاريخيا وحضاريا وثقافيا مهما في مجال قبائل ورديفة أو تادلا العليا الرثمة، وهذا الإرث يعتبر المرآة العاكسة لقيم وتمثلات وثقافة وتاريخ قبائل السماعلة، بني سمير، بني خيران، بل والقبائل الورديفية الأخرى المجاورة كأولاد بحر الكبار وأولاد بحر الصغار، ومن هذا التراث اللامادي تشكل الحكاية العجائبية جزءا رئيسيا لدى الساكنة خاصة أنها ابتكرتها في تفاعلها مع تضاريس ومناخ وحيوان المنطقة.

● أهمية البحث:

- قد تسهم نتائج البحث الحالي في تكوين تصور علمي عن مدى أهمية التراث اللامادي في حياة الفرد والمجتمع.
- إغناء الدراسات المرتبطة بهذا الجانب نظرا للخصائص الموجود، وإحداث تراكم معرفي حول الموضوع.
- بناء أدوات جديدة للبحث في هذا المجال وتوضيح طريقة استخدامها والنتائج المترتبة عنها.
- تسليط الضوء على مجتمعات وعلى خصوصيات ثقافية كانت قد تناست أو في طريق النسيان.
- توجيه نظر الباحثين القادمين إلى إيلاء هذا النوع من البحوث أهمية كبيرة والتأكيد عليهم لكونه يسعى إلى حفظ الذاكرة الجماعية.

أهداف البحث:

- الأهداف العملية: الاهتمام بالمعيش اليومي الذاكراتي الترفيهي لكونه يشكل ذاكرة الإنسان وهوية المجال، سيمكن من دراسة المجال، كما أنه ينبغي الحفاظ عليه للأجيال المقبلة لأنه يشكل هويتها.
- الأهداف العلمية: تنويع مقاربات دراسة المجتمعات من خلال النباش في التراث اللامادي الشفهي الذاكراتي.

مشكلة البحث وفرضياته ووسائله وأدواته:

تسعى هذه المقالة المتواضعة إلى دراسة المجتمعات دراسة وصفية تقوم على رصد أدق تفاصيل حياة الإنسان اليومية والمرتبطة بالتراث الشفهي الذي تختزنه ذاكرات الإنسان الودزمي والذي كان يستند عليه في تحقيق المتعة والترفيه وإعمال العقل، ومن هنا كانت الإشكالية المحورية لموضوع البحث هي؛ ما هي خصائص الألغاز والتحاجي بوادي زم وبواديها؟

ومن أجل الإجابة عن هذه الإشكالية طرحنا مجموعة من التساؤلات الفرعية على الشكل التالي:

- هل يمكننا أن نتوقع بأن وادي زم وبواديها تحتوي على تراث شفهي ترفيهي؟
- ما هي خصائص هذا التراث الشفهي؟
- هل يمكن للتراث الشفهي ومن ضمنه الألغاز والتحاجي تحقيق المتعة والترفيه.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على وسائل وأدوات منها :

المقابلة والملاحظة والمشاركة والتسجيل، حيث حرصت أشد الحرص على تسجيل وتدوين الأشياء في أدق تفاصيلها كلما سنحت الفرصة بذلك، من خلال تسجيل يعتمد على الملاحظة والمشاركة، وما سنح لي بذلك هو انتمائي إلى المجتمع المدروس وادي زم وبواديها، وتسجيل تفاصيل حياة الإنسان اليومية بكل دقة، وفي ذلك قد يرى البعض إطنابا وعدم الفائدة، وفيه أرى تدقيقا واستفاضة في البحث عن الخصوصية التراثية اللامادية للإنسان بالمنطقة.

- ما هي خصائص التراث الثقافي اللامادي لمنطقة وادي زم وبواديها؟
- ما المقصود بالألغاز والتحاجي؟
- ما هي أدوار هذا التراث في تحقيق المتعة والترفيه؟

وللإجابة عن هاته الإشكالية استندنا على منهج تاريخي وصفي، يهدف إلى إبراز خصائص الألغاز والتحاجي في حياة الفرد والمجتمع.

● مفهوم التراث:

يعتبر مفهوم التراث، مفهوما محوريا وأساسيا ويعرفه محمد عابد الجابري بقوله؛ التراث: "كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي سواء ماضينا أو ماضي غيرنا، سواء القريب منه أم البعيد"¹، وفي اطار التعريف يقول أيضا؛ "إن التراث خزان للأفكار والرؤى والتصورات تأخذ منه الأمة ما يفيدها في حاضرها أو ما هو قابل لأن يعين على حركة التقدم"². ويعرفه عباس الجراري بقوله: التراث هو ذلك الإرث الذي وصلنا على مر العصور والأزمان، والذي لا

¹ محمد عابد الجابري، التراث والحدائث دراسات.. ومناقشات، الطبعة الأولى، بيروت، تموز/ يوليو 1991، ص. 45.

² المرجع نفسه، ص. 38.

يزال مثلاً في حياتنا متمثلاً فيما أنتجته عقول الأجيال السابقة، وما أوحى به قلوبهم من علوم وفنون وآداب، هي خلاصة حضارة هذا البلد، وثمره عبقرية أبنائه¹.

انطلاقاً من كل ذلك فالتراث هو عصاره تجارب الإنسان في تفاعله مع الزمان والمكان، وهو في تطور مستمر يحمل إلينا حياة الإنسان اليومية الاقتصادية والاجتماعية، فهذا التراث هو الذي رسم للإنسان سلوكياته من خلال الحكم والمواظب المنبثقة منه.

"يشكل التراث الثقافي ذاكرة المجتمعات، وصلة وصل بين أجيال الماضي والحاضر والمستقبل. وقد أسهم الوعي العالمي بأهميته في حفظ ذاكرة الأمم وهويتها؛ وبناء مقومات الحضارة الإنسانية والتعريف بها، في التوجه المبكر نحو الاهتمام به ودراسته والبحث في سبل وآليات تثمينه واستثماره"².

¹مريم أمشغال، ملامح من التراث اللامادي لقبيلة إد براهيم، (ص 129-142)، كتاب جماعي واحة تغجيجت: المجال، التاريخ، التراث، والمجتمع، أشغال الندوة العلمية حول: واحات تغجيجت بين الغنى الطبيعي والثقافي وآفاق الاستدامة المنعقدة يوم 2017/10/14، تنسيق: رشيد صديق، تقديم ومراجعة: حسن حافظي علوي، الطبعة الأولى 2022، ص. 129.

²البشير أبرزاق، تقديم (ص 1-2)، التراث الثقافي بالبلدان المغاربية القيم المجتمعية والاستثمار التنموي، أبحاث المؤتمر الدولي الأول حول التراث الثقافي كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، يومي 20-21 ماي 2022، تنسيق وتقديم: البشير أبرزاق، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير، مطابع الرباط نت، الرباط، 2022، ص. 1.

التراث الثقافي اللامادي هو تعبير عن هوية الجماعة، فهو يعكس تفاعل الإنسان مع المجال، ويتمثل في مجموعة من الممارسات والطقوس، كما يتجلى هذا التعبير من "خلال تظاهرات تقليدية جماعية تنتقل شفهيًا من جيل لآخر. ومن بين أشكال التعبير عن هذا التراث هناك: اللغات واللهجات وفنون الطبخ والمعدات واللباس والحلي"¹.

● أهمية التراث اللامادي:

يعتبر التراث الثقافي من بين الدعامات الأساسية التي اهتمت بها العديد من الدول خلال المرحلة الحالية، على اعتبار أن التراث يشكل مرآة عاكسة لقيم حضارية ثقافية وتاريخية لمجتمعات شعبية لم تحظى بالاهتمام والرعاية الكافيين، خاصة أنه اليوم قبل أي وقت مضى أصبح هناك وعي "بالأهمية القصوى التي يشكلها الموروث الثقافي في تحقيق التنمية الاقتصادية، حيث أصبح هذا الموروث في صلب اهتمامات هذه الدول التي انخرطت في تأهيل تراثها واستغلاله في تحسين اقتصادياتها والرفع من مداخيلها وتنشيط سياحتها، كما هو الحال بالنسبة للعديد من الدول الأوروبية التي لعب التراث الثقافي بها دورا كبيرا وخلق روجا تجاريا وأساسا قويا لبناء اقتصادها مثل فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وتركيا واليونان، هذه الأمثلة تعد خير دليل على أن التراث الثقافي لا يختزل في بعده الجمالي أو الرمزي وإنما في بعده الاقتصادي وهذا هو الأهم"².

¹ زكرياء أكجدول، طاطا: المجال، الإنسان والتاريخ ما بين (1873-1956) دراسة منوغرافية، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى 2020، ص. 145.

² محمد الصافي، واد نون خلال القرن 19 مساهمة في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي من خلال وثائق محلية، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار ابي رقرق للطباعة والنشر، الطبعة 2016، ص. 285.

إذا فلكل مجتمع عاداته وتقاليده التي تميزه عن غيره ومنه المغرب عامة وسكان وادي زم وبوديهها خاصة فشأنها في ذلك شأن العديد من الشعوب والمجتمعات التي تزخر بتراث متنوع باعتبار أن هذا التراث يشكل إنتاجا إنسانيا عريقا يعكس العلاقة التفاعلية ما بين الإنسان والمجال على مر الزمان، والتي حافظت على استمراريتها، فلكل إنسان ثقافته وهويته التي يتمسك بها.

الإنسان الجبلي له عاداته وتقاليده، الإنسان الصحراوي له عاداته وتقاليده، الإنسان الهضبي والسهلي له عاداته وتقاليده، وداخل كل وحدة تضاريسية نجد تنوع ثقافي كبير بتنوع العنصر الأثني الذي يستقر بها، "وربما هذا ما يقوي التمسك بالموروث ومقاومة كل ما هو جديد. وينشأ مع ذلك التعلق بالعادات والتمسك بها كامتداد للثقافة الشعبية، مما يدفع بالمجتمع إلى تقديس عاداته والتمسك بها وتبجيلها، على غرار عادات الاحتفالات بالمناسبات الخاصة مثل الزواج والختان، والاحتفالات العامة مثل الأعياد الدينية مثل عيد الأضحى والمولد النبوي وزيارة الزوايا ومقامات الأولياء، والتي أصبحت جزءا لا يتجزأ من العناصر الثقافية الجماعية التي يشترك فيها الفرد مع المجموعة. وهذا ما يفسر التمرکز حول الذات الجمعية الذي ينتج عنه تمسك الجماعة بالعناصر الثقافية التي تتمتع بسلطة اجتماعية قاهرة، وينشأ عن ذلك حسب بيار بورديو مفهوم الرأسمال الرمزي Capital Symbolique الذي تلتف حوله الجماعة، وتضحى بذلك العادات والتقاليد تجسيدا ماديا للذاكرة الجماعية معيدا في الخلف إنتاج ما اكتسبه السلف، ويصبح ما

يكتسبه الفرد من مجتمعه بمثابة قواعد وممارسات يسير عليها، وهي التي تشكل بعد ذلك رأسمال رمزي وجزء من شخصية الفرد¹.

أصبحت ضرورة الحفاظ على التراث من الأهمية بما كانت لما تلعبه من دور محوري في تحقيق التنمية المحلية، في ظل الزحف السريع للعولمة التي تهدد المجتمعات والشعوب بمسح ذاكرتها وهويتها، وفي هذا الجزء من بحثنا المتواضع نحاول تسليط الضوء على بعض أجزاء ومكونات هذا التراث الوادزمي بغية حفظه وصونه من الضياع في محاولة متواضعة منا تصبوا إلى توثيق بعض أجزاء هذا التراث، "وهذه خير وسيلة للحفاظ على ثقافة الفرد والجماعة وحماية الذاكرة الجماعية من الضياع والانقراض. وتعتبر دراسة العادات والمعتقدات بكل تجلياتها من أهم المتطلبات المنهجية لدراسة ثقافة المجتمعات الإنسانية في تماثلها للعالم. فهي تشكل البؤرة التكوينية الكاشفة للشخصية الجماعية فيها، سواء في عملية إنشاء أو في عملية استهلاك الأنساق المادية والرمزية، وتوزيع الوظائف. فالعادات تعكس أنماط الاستجابات المختلفة لتحديات الطبيعة والإنسان، كما تعكس أنماط التمثلات والاعتقادات والمعارف، وتساعدنا على ضبط وتحليل الفعل الاجتماعي، لأنها في النهاية تتشكل من أمشاج دينية وأسطورية وفكرية ورمزية قد تبدو متناقضة أو متوحددة داخل سياقات أخرى².

¹عثمان البرهومي، إشكاليات التراث والهوية الثقافية المغاربية من خلال نماذج من العادات والتقاليد التونسية (ص 199- ص 209)، التراث الثقافي بالبلدان المغاربية القيم المجتمعية والاستثمار التنموي، أبحاث المؤتمر الدولي الأول حول التراث الثقافي كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، يومي 20-21 ماي 2022، تنسيق وتقديم: البشير أبرزاق، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير، مطابع الرباط نت، الرباط، 2022، ص. 205.

²مريم أمشغال، م. س، ص. 129 - 130.

لا يزال تراث وادي زم وقبائلها يحمل في ثناياه العديد من الكنوز المتمثلة في العادات والتقاليد التي تضمن له الاستمرارية، الحفظ، التنقل من جيل إلى جيل مما أصبح يحتم ضرورة السعي إلى صون وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الاندثار، فإذا "ولكل ذلك أصبح الاهتمام بحفظ التراث الثقافي جزءا لا يتجزأ من سعي المجتمعات لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وهو وعي ترسخ على المستوى العالمي خلال القرن العشرين مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) واستمر مع اللجنة العالمية للثقافة والتنمية (1996)، وإعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي (2001)، وغيره. فصار بذلك البعد الثقافي عنصرا مركزيا في الخطاب الثقافي والتاريخي حول التنمية المستدامة إلى جانب باقي الركائز الاقتصادية والاجتماعية وغيرها"¹.

اعتمد الإنسان الودزمي البساطة في كل شيء في أنشطته الاقتصادية سواء على المستوى الفلاحي أو الصناعي الحرفي أو التجاري، وفي احتفالاته؛ الخطوبة، الزفاف، ولادة الأطفال، الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى الى الطقوس الجنائزية لمسيرة نهاية الحياة.

على العموم "لا توجد أحكام نهائية عند الحديث عن العادات والتقاليد²، فهي تدل على الأفعال الماضية القديمة الممتدة عبر الزمن، والحكم المترامية التي مرَّ بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل، وهي عادات

¹البشير أبرزاق، م. س، ص. 1.

²الخليل عثماني، م. س، ص. 154؛ "تعاني المادة التراثية الشعبية التهميش والإهمال... بسبب فكر هو في واقع الأمر نتاج إستراتيجية استعمارية (العولمة) الهدف منها تحقير الثقافات الأصلية للشعوب، وجعل حاملها عرضة للشعور بالنقص أمام الثقافات الغربية، بالرغم من كون التراث الثقافي غير المادي يشكل بالنسبة لكثير من الشعوب والأمم مصدرا ثريا تتناقله الأجيال بصفة متواترة، وتعيد بعثه مرة أخرى طبقا لتاريخها وخصوصياتها الاجتماعية والعقدية ومستوى تفاعلها مع المجالات الطبيعية، وهو بهذا كفيل برسم هويات هذه الجماعات وانتماءاتها الحضارية".

اجتماعية استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليدا، ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر ثم إلى المستقبل، فهي بمثابة نظام داخلي لمجتمع معين¹.

تشكل الذاكرة الجماعية خزان للتصورات والقيم المجتمعية الثقافية التي تعبر عنها العادات والتقاليد، فهاته الذاكرة الجماعية تلعب دورا محوريا في الحفاظ على لحمة المجتمع، "لأن ما هذه الذاكرة إلا تعبير عن الجماعة وما تحمله في ثناياها من الماضي، فتصبح الذاكرة الجمعية تمثل للجماعة صورة عن نفسها والتي حتما تتبلور خلال الوقت، بما أنه يتعلق بماضي الجماعة لذلك تعتبر الذاكرة الجمعية مصدر العادات والتقاليد ومقرا لتخزينها"².

"تعد دراسة الأدب الشعبي بفنونه المختلفة مبحثا من مباحث المعرفة التاريخية المهمة بدراسة شتى مظاهر الحياة عند الشعوب والثقافات، وأداة للتعبير عن فكرها ومعتقداتها وعاداتها، وعن تفاعل إنسانها مع البيئة الطبيعية والاجتماعية خاصة وأن الأدب الشعبي لا يعود إنتاجه لفرد، ولا يعرف مؤلفه أو مؤلفوه، بل إن الوجدان الشعبي أو الإبداع الجمعي شارك في صناعته وتعديله وتهذيبه، ليناسب الذوق الشعبي العام. وضمن تلك التعبيرات الثقافية

¹عثمان البرهومي، إشكاليات التراث والهوية الثقافية المغاربية من خلال نماذج من العادات والتقاليد التونسية (ص 199- ص 209)، التراث الثقافي بالبلدان المغاربية القيم المجتمعية والاستثمار التنموي، أبحاث المؤتمر الدولي الأول حول التراث الثقافي كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، يومي 20-21 ماي 2022، تنسيق وتقديم: البشير أبرزاق، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير، مطابع الرباط نت، الرباط، 2022، ص. 205.

²عثمان البرهومي، م. س، ص. 205- 206.

الجماعية تتخبط الحكاية الشعبية، فتعد بدورها شكلا تعبيريا متفرع عنه، فهي بدورها إبداع جماعي وجد في عدة أزمنة وعدة مجتمعات¹.

• خصائص الأحاجي والألغاز:

تعتبر القصص العروفة بالأحاجيات والألغاز مظهرا فريدا من مظاهر الابداع الفني الجماعي للأمم والشعوب لأنه يعكس التطور الفكري والذكائي للناس في تفاعلهم مع بعضهم البعض وفي تفاعلهم مع بيئتهم التي يحيون ويتعايشون فيها، كما انه يشكل مناسبة حكواتية للترفيه عن النفس، ولعل ذلك يظهر من قول قاسم الحادك؛ "شكل الحكي بدوره مظهرا من مظاهر ثقافة التسلية وعمق ارتباطها بالموروث الثقافي، حيث أسهم في تقوية مخيلة الطفل، وتمضية أوقات مليئة بدفء العلاقات الاجتماعية، فقد كانت الجدات والأمهات شخصيات تصنع المتعة والتسلية، وتجعل ليالي الشتاء البارد الطويلة بقساوتها وجوعها أكثر إمتاعا ومؤانسة بالنسبة للأطفال الذين تجذبهم السرديات الشعبية بعوالمها الغرائبية، يقبلون على سماعها باهتمام ورهبة لا مزيد عليهما، كانوا يسرحون بخيالهم مع حوادثها إلى أن يغلب عليهم النوم..."².

¹ عادل النفاتي، التغريبة الهلالية سردية الهجرة، سردية التوطين (ص 117- ص135)، التراث الثقافي بالبلدان المغاربية القيم المجتمعية والاستثمار للتنموي، أبحاث المؤتمر الدولي الأول حول التراث الثقافي كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، يومي 20-21 ماي 2022، تنسيق وتقديم: البشير أبرزاق، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير، مطابع الرباط نت، الرباط، 2022، ص. 120.

² قاسم الحادك، جوانب من التسلية والترفيه في مغرب الحماية من خلال المذكرات والسير، (ص. 97 الى ص. 121)، كتاب التسلية والترفيه في تاريخ المغرب، إعداد وتنسيق: خالد سرتي/ جلال زين العابدين، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك بالدار البيضاء، مطبعة force equipment، 2022، ص. 104.

عاش الإنسان الودزمي في طبيعة قارية قاسية تتميز بجفاف مناخي، مما أثر على الإنسان الذي ابتكر عدة ألغاز وحكايات تتأقلم مع هذا المجال الذي عاش وتعايش فيه، وفي هذا المنحى أنتج عدة ألغاز وحكايات سواء واقعية أو خرافية التي "كثيرا ما كانت تدور حول تصورات عن حياة أكثر بدائية في الأزمنة الأولى، كصراع الأغوال مع البشر، أو حول ندرة النار، أو حول مخلوقات نصفها آدمي ونصفها غير آدمي الخ"¹، وما يجمع النوعين انتمائهما للأدب الشعبي الذي هو "كل الفنون القولية التي أبدعتها جماعة شعبية، وتناقل أبنائها أشكاله بوصفه ذخيرة مشاعة بينهم عن طريق الرواية الشفوية جيلا بعد جيل. وكونه جزءا هاما من تراث الأمم وذاكرتها، وسجل خبراتها وإنجازاتها، وحصيلة حكمتها وإبداعاتها. ويتضمن هذا الضرب الأدبي إبداعات متنوعة يستند رواتها في نقل مضامينها عبر لهجاتهم المحلية، ومنها نذكر الأساطير والسير والأشعار والتهاليل والأهازيج، والأمثال والألغاز والأحاجي الشعبية وغيرها"². هو الارتباط بالإطار الطبيعي لمجال وادي زم.

ويمكن إعطاء تعريف للألغاز بالقول؛ "إن ماهي الألغاز، هي أن تتركب ألفاظ لا تتفق مع بعضها البعض، تؤدي معنى صحيحا، وهذا لا يتأتى بتأليف ألفاظ ذات معان حقيقية، بل يتأتى باستعمال المجازات"³.

أما تعريف الحكاية الودزمية فهي " فن أدبي نثري يتميز بطغيان جانب المتعة والترفيه والتوجيه، وتتقوى قيمة هذا الفن وتزداد الحاجة إليه أكثر عندما يتعلق بجماعة من الناس أو الأشخاص في حاجة إلى ما يملأ فراغهم أو

¹ احمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850-1912)، رسائل وأطروحات رقم 63، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، الطبعة الثالثة 1432هـ/ 2011م، ص. 450.

² عادل النفاتي، م. س، ص. 119-120.

³ إبراهيم الحيسن، اثوغرافيا الكلام الشفاهية ومأثورات القول الحساني، الطبعة الأولى 2012، ص. 246.

يسليهم ويذهب عنهم عناء يوم من الكد والعمل، ولهذا السبب كان الوقت المناسب للرواية هو الليل... فيبدأ شيخ من الشيوخ بسرد حكاية ما والأنظار مشدودة إليه باهتمام كبير، فيحاول أن يكون بحجم المسؤولية، إذ أن هذا اللون الأدبي يتطلب مهارة في السرد ومهارة في الانفعال¹. كما أن الحكاية الودزمية حافظت على استمراريتها من جيل إلى جيل، من خلال وصف الواقع بأسلوب سردي يجمع بين الواقع والخيال، بل ويسعى إلى نقل تاريخه إلى الأجيال عبر الخيال إلى الواقع من خلال القصص البطولية والمغامرات والحوادث.

"دأب الإنسان منذ القدم على رواية حكاياته عبر أناس احترقوا السرد واختصوا بجملة من المواهب في ذلك، وسموا عند العرب بـ"الرواة" و"الحكواتين"، و"المداحين" أو "القوالين"، وهي شخصيات محترمة ومبجلة في أوساطها بفضل إلمامها بمعارف الأجداد وعاداتهم وتقاليدهم وجمعهم. ومن المهم التنويه باختصاص الحكاية الشعبية بأسلوب متفرد في الصياغة والبناء والسرد، حيث نعتز ضمن التركيب اللغوي للخطاب على ضروب متنوعة من نسج الملفوظ تراوحت بين النقص والتكرار والتوازي والسجع والقافية والنثر والشعر ما يعطي للكلام المشفوه خصوصية قلما توجد في الخطابات الأخرى. وما يميزها عن بقية الإبداعات الجماعية الأخرى، ثراء كلماتها ولطيف معانيها، وسرعة البديهة أو الخاطرة. فتستسيغها أذن المتلقي بكل يسر، مثيرة لتفاعلات وجدانية عميقة. وغني عن البيان أن نسج الحكاية الشعبية وتناقلها في جل المجتمعات لم يكن في الأصل بغاية التأريخ، بقدر ما كتبت بغاية حفظ التراث الثقافي للأجداد في الذاكرة الجماعية في بعده المادي واللامادي، وضمان استرساله في صدور أصحابه، وفق عمليات تكثيف قوية لوضعيات تاريخية واجتماعية مثيرة مرت بها الشعوب على غرار الحروب والنزاعات، وأوقات الشدة والرخاء. حينها

¹محمد الصافي، م. س، ص 321

تتكشف مواطن الشخصية الجماعية، فينهل الفرد من معينها الذي شكل ربط المتعارف بين الناس من مآثور الكلم بمستوى الثقافة السائدة إحدى دلالات الانتساب أو الانتماء¹.

انطلاقا مما سبق يمكننا القول أن هذا النوع من التراث الشفهي حافظ على إستمراره عبر الأزمان لما يحمله من ذخائر وجواهر تعكس التقدم الثقافي لمجتمع الدراسة "بيد أن هذه السرديات الشعبية بدأت جاذبيتها في الضمور مع أول لقاء جمعها بالثقافة الغربية إثر تسرب سيل من الظواهر الثقافية الغربية إلى المجتمع المغربي، حيث تغيرت أنماط الفرجة وانحسرت فضاءات الحكيم، وتضاءل الاهتمام به وتراجع الطلب على استهلاكه، وتم تعويضه بتجليات أكثر حداثة وعجائبية ترسخت أكثر بدخول المذيع إلى المدن والقرى، وتعويض طقس التحلق حول الجد والجدة أو الراوي بمذيعات تنبعث منه ألوان مختلفة من الأصوات والحكايات الغربية"².

وعلى العموم فالحكايات قد اتخذت عدة أشكال، إلا أن هناك خصوصية تميزها تتجلى في أن "فن السرد وطريقة أدائه من الأهمية بمكان، ولا يسمح به إلا بشروط ومع بعض الاحتياط، وأول هذه الشروط يتعلق باختيار وقت الحكيم الذي يفضل أن يكون ليلا، وثانيهما عدم نسيان صيغ التي يفتح بها الكلام، وكذلك الدعاء بالرحمة لأبطال الحكايات وللسامعين وللراوي نفسه. فزمن الرواية يتخذ عادة صبغة شبه طقسية أثناء السهرة عند موقد النار أو تحت الأغصان الصوفية أو الوبرية"³.

¹ عادل النفاتي، م. س، ص. 120-121.

² قاسم الحادك، م. س، ص. 104.

³ عادل النفاتي، م. س، ص. 121.

يمكننا ذكرها على الشكل التالي:

● حكاية الحيوان: تتجلى هاته الحكاية في أسنة الحيوان من خلال إعطائه الكلام، والتفكير، وأهم

الحيوانات التي تناولتها الحكايات بمجال وادي زم نجد؛ الذئب، القنفذ، الثعلب، الديك...، بإعتبارها حيوانات متوفرة بمجال وادي زم وللإنسان تفاعلات يومية معها "وعموما فحكاية الحيوان تهدف الى تبيان مجموعة من الحالات والمواقف كالشر والجشع والخصال الذميمة، وتدعونا للحرص من ذوي الحيل، فتتخذ هذه الحيوانات كرموز تأخذ منها العبر والعظات، وليست طريقة سردها على لسان الحيوان إلا عملية تتكرر محض يسمح بإعادة النظر في مواقف حياة الإنسان، وإنتاجها جميعا من أجل نقدها أو هجائها، فحكاية الحيوان قبل أن تهدف إلى التسلية والتنشيط تهدف أولا وقبل كل شيء إلى تثبيت القيم الإنسانية العليا التي تحرص الشعوب على الحفاظ عليها"¹.

على العموم تتخذ الحكاية عدة أنواع هي على الشكل التالي:

● حكاية الفكاهة: يعتبر الهزل والسخرية الموضوع الأساس للحكاية الشعبية، وهي تحكي إحدى

النوادر بشكل مختصر وتكون نتيجتها تحقيق الفرح والمرح، مستمدة مادتها التي تقوم عليها من الواقع المعيش، لذلك تتعدم فيها الخوارق. في هذا السياق يقول المصطفى الشاذلي؛ "تلتقي السخرية مع الهزل في منبعهما ومعانيهما الباطنية،

¹محمد الصافي، م. س، ص. 323.

لكن السخرية تختص بالقصدية، ووجود هدف من وراء القول. فهي - السخرية- تشترط الذكاء والخفاء والمكر للنكاية بالأعداء والخصوم¹. وبخصوص الهزل فالغاية الأساس منه هي تحقيق الضحك.

● الحكاية الواقعية: هذا النوع من الحكايات يهتم بسرد التجارب الشخصية للإنسان، حيث تحكي

عما وقع لشخصية في الواقع لأخذ العبرة والاستفادة من التجربة.

● الحكاية الخرافية: هي عبارة عن قصة قصيرة مستمدة من القوى الغيبية والسحرية، للأشياء

والحيوانات، فيكون أبطالها وأحداثها من الخيال " يبقى القول بأن الحكاية الشعبية تسعى إلى تثبيت قيم الخير ونزع قيم الشر من نفوس الناس، وذلك بجعل قيمة الخير قيمة متجذرة في الإنسان تنبع منه بصفة تلقائية، أما الشرف هو مجرد تصرف عابر يحدث عندما يتجاهل الناس قدرتهم على فعل الخير"².

تتعدد الأحجيات بمجال وادي زم، والتي تدفع المتلقي إلى إعمال عقله بغية فك رموزها، يمكن أن نذكر بعضها على النحو التالي:

➤ زُبَيْعُنَا مُرْبُطَةٌ بِرُبَانِي مَا يُفَكُّهَا لَامْسَلْمُ لَانَصْرَانِي³:

¹المصطفى الشاذلي، الهزل والسخرية في التراث الشفاهي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 178، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الطبعة الأولى 2014، ص7

²محمد الصافي، ص. 323.

³عبد الرزاق الصافي، نماذج التراث الثقافي اللامادي بقبيلة السماعلة وسبل تسمينه: (الألغاز، الأحاجي، والحكايات الشعبية)، (ص 267-282)، كتاب مغرب التنوع الجزء 2، القبيلة المغربية المجال والتاريخ والتراث، مراجعة وتقديم الدكتور محمد دحمان، تنسيق؛ جواد التباعي، رضوان عسائي، عبد العالي المتليني، مولاي الزهيد علوي، نشر مركز رؤى للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى 2022، ص.274.



● المعجم:

- ربيعتنا: علبتنا.

- مربطة: معقودة.

- ما يفكها: لن يحلها.

● مضمون الأحجية: فحوى هذه الأحجية الموت، فالموت بيد الله، وهي لاتميز بين هذا أو ذاك، لا تميز بين

المسلم أو المسيحي "النصراني"، على اختلاف أعمارهم الكل متساوي أمامها¹.

➤ مَطَارِكُنَا نَحَاسٌ تَيُّضِرُونَا مَنْ هُنَا تَال مَكْنَاسُ:

● المعجم:

- مطار كنا: طر قاننا.

- تيضربوا: يصلون.

● مضمون الأحجية: مضمون هذه الأحجية، الطرقات، فهاته الأخيرة كانت بالنسبة لهم، رمز

للتحضر والانفتاح، فكانت مكناسهي المقصد لما كانت تتميز به من شهرة ولما كانت تربطهم بها من علاقات تجارية

وإجتماعية².

➤ حَمِيرْنَا أَلْكَرَيْطِيْطُ تَيَّرْفَدُ تَال زَنْيَيْطِيْطُ:

¹رواية شفوية للسيدة ميمونة الوراق، يوم 2017/08/25، على الساعة 09:30.

²عبد الرزاق الصافي، م. س، ص. 274.

● المعجم:

- حميرنا: حمارنا.

- الكريطيط: القصير.

- مضمون الأحجية: معنى هذه الأحجية؛ أَلْمُعْزَلُ، أي ذلك العود القصير الذي تستعمله المرأة الوادزمية في غزل صوفها¹.

➤ تُحِيْزِمْتُ أَوْ تُرِيْزِمْتُ أَوْ دَازْتُ لُخْوَيْلَةَ أَوْ طِيْزِمْتُ:

● المعجم:

- تحيزمت: أي لف حولها توب وربط بخيط.

- تريزمت: امتلئت.

- دازت: ذهب.

- لخويلفة: زاوية الخيمة.

- مضمون الأحجية: فحوى هاته الأحجية ان الجرة يتم لئها بالماء، ويضعونها في زاوية الخيمة

تجنباً لكسرها لو وضعت في وسطها، وقبل وضعها في زاوية الخيمة يتم لف توب حولها يحزم بخيط لتحافظ على برودتها، أي أن الساكنة الوادزمية تقوم بهاته العملية في فصل الصيف، أما بخصوص طيزمت فمعناها أن الجرة انزعجت من موقعها في الزاوية.

¹المرجع نفسه، ص. 274.



➤ طُوْطُو بَن بُوْطُو تَنِكْبُ لُوْلِيْدَاتُوْا مَن بُوْطُوْا:

● المعجم:

- طوطوا: الابريق.

- تيكب: يصب.

- لوليداتوا: ابناءه.

- بوطوا: فمه.

● مضمون الأحجية: معنى هاته الأحجية، يتجلى في أن الإبريق يملأ أبناءه الكؤوس من فمه

المعوج.

➤ بِيْرِنَا بُوْكَشْكَوْشَةَ تَيْلِيْمَهَا حَجْرَةَ أَوْ بُوْبُوْشَةَ:

● المعجم:

- بييرنا: بئرا.

- تيليمها: يجمعها.

● مضمون الأحجية: مؤدى هاته الأحجية، السوق الذي يختلط فيه الناس، العاقل، المجنون،

الغني، الفقير، الرجل، المرأة، الشيخ، الطفل... كل وهدفه من زيارة السوق بين الراغب في البيع، وبين الراغب في

الشراء، واخر يريد فقط التنزه.

➤ بَكْرَاتِنَا أَلْصَفْرَاتُ فِي أَلْحَفْرَاتُ:

● المعجم:

- بكراتنا: بقراتنا.

- الصفرات: الصفراء.

- الحفرات: الحفر.

● مضمون الأحجية: معنى هاته الأحجية، ان خضر القرع تنموا وتكبر في حفر، ذات الوان صفراء شبيهة بلون

البقر البلدي الذي تشتهر به بوادي وادي زم.

➤ دُكُّكُ فِي دُكُّكُ أَوْ دُكُّكُ فِي الضَّبِّيَّةِ أَوْ ضَبِّيَّةِ فَوْقَ الجَمَلِ أَوْ جَمَلِ عَطَى رَاسُوا لُجْبَلِ:

● المعجم:

- الذكدك: حبات صغيرة.

- الضبية: غلاف يحيط بالحب.

- عطى راسوا: اتجه.

● مضمون الأحجية: معنى الأحجية، أن النبات الذي يسمى بالمنطقة "الْبُؤْبَالِ" يتميز بوجود الحب

المغلف "الْغَمَدَاتُ" فَوْقَ الدُّبُورِ أي فوق عود طويل، فألفت ساكنة المنطقة هذه الأحجية بإدخال مجموعة من العناصر

المتوفرة بالمنطقة وهي الجمل، الجبل، نبات البوبال.

➤ أَلْبَلُغَةُ بُعَاثُ تَكْطَعُ أَلْوَادُ أَحْشَمَتْ¹:

¹ رواية شفوية للسيدة ميمونة الوراق، يوم 2017/08/25، على الساعة: 09:30.

● المعجم:

- بغات: ارادت.

- تكطع: تقطع.

- حشمت: خجلت.

● مضمون المثل: بمؤدى الأحجية، أن الذي يرغب في المرور من النهر لا يمكن أن يفعل ذلك

بالبلغة لأن الماء سيجرفها من رجليه، كما أنها ستتبلل وتفقد جمالها ولونها.

➤ غَادِيَا مَعَ الْوَادِ الْوَادِ أَوْ تَنْشُرْ فِي جَنِيحَاتِهَا:

● المعجم:

- غاديا: تذهب.

- مع الواد الواد: على طول النهر.

● مضمون الأحجية: معنى الأحجية، أن إحدى النباتات تسمى "الْكَزْنِيَّة" تنمو على ضفاف النهر،

ولها جناحين أخضرين تستعمل بشكل كبير في توفير الكلاً للمواشي.

➤ ثَلَاثَةٌ قُوفٌ أَوْ رَابِعٌ مَلْقُوفٌ أَوْ الْخَامِسُ تَيْضُرِبُ وَشُوفٌ:

● المعجم:

- قوف: العيدان.

- ملقوف: الشكوة التي تستعمل لمخض الحليب.

- تيضرب: يدفع بيديه الشكوة.

- مضمون الأحجية: أي "الشكوى" التي يستعملها سكان البادية، للحصول على اللبن من الحليب، مستعملين جلد الغنم أو الماعز المدبوغ، ومثبتينه بثلاث عصي متكأة على بعضها، تسمى "ثواكذ"، يعمل أحدهم على مزاوله مهمة "النخيض" أي تحريك الحليب مرارا وتكرارا إلى أن يتحول إلى اللبن ويتم الحصول منه على الزبدة "سمن"¹.

➤ ثلاثة دَحَاذُحُ أو عَائِشَة وُ فَاتِحُ أو بِنُ زَعِيمِي:

● المعجم:

- دحاح: احجار.

- زعيمي: الزعيم.

- مضمون الأحجية: مؤدى هاته الأحجية يتجلى في؛ أن "ثلاثة دَحَاذُحُ" هم ثلاثة أحجار كبيرة، تستعملها المرأة الوادزامية في طبخها بإشعاله النار في وسطها، وتضع فوقها إناء للطبخ يسمى "البورمة"، أو عَائِشَة هي إناء للطبخ يسمى "الخديمة"، "أو فَاتِحُ" هو إناء يسمى "الفخار"، في حين أن "بِنُ الزَعِيمِي" هو الملاعة التي تستعملها المرأة في التدوق، والتحريك وغيرها، والتي تسمى "المُعزف"².

➤ بَقْرَتْنَا كَحْلَة عُزَة، دُبْحَنَاهَا فُوقُ كَهْفِ عَالِي، اللحم لُحْنَاهُ وَالْدَمُ بَعْنَاهُ عَالِي:

● المعجم:

¹رواية شفوية للسيدة فاطنة الجوراني، يوم 2023/08/24، على الساعة 20:23.

²رواية شفوية للسيدة مباركة الجوراني، يوم 2023/08/23، على الساعة 11:30.

- كحلة: سواد.

- غرة: شديدة السواد.

● مضمون الأحجية: معنى هاته الأحجية يتمثل في الزيت الذي يتم الحصول عليه من حب الزيتون

الأسود والذي يحتل مكانة مهمة لدى الساكنة، فمثلته الأحجية بأنه غالي أو مرتفع الثمن بينما ما يتبقى من قشور الزيتون بعد عملية العصر يتم رميها لأنها غير مجدية.

➤ حَاجِيَتِكَ أَوْ مَا حِيَتِكَ عَلَى كَلْبَتِنَا أَلْهَبَاهَا تَخْرَجُ السَّبْعُ مِنَ الْعَابَةِ:

● المعجم:

- الهبابة: تعوي.

- السبع: القمل.

● مضمون الأحجية: مؤدى هاته الأحجية يتمثل في "المشطّة" التي تستعمل لتسريح شعر الرأس

وأثناء ذلك تقوم بإخراج القمل من الرأس، مشيرة الأحجية إلى أن القمل يتخذ من شعر الرأس غابة يستوطنها ويصعب إخراجها إلا باستعمال المشط.

➤ حَاجِيَتِكَ عَلَى لِيَتَوَصَّى وَمَا صَلَّى وَلَبَسَ وَمَا خَلَى وَرَاحَ وَمَا وَلَى¹:

● المعجم:

- ما خلى: لم يترك.

¹عبد الرزاق الصافي، م. س، ص. 275.

- وما ولي: لم يعد.

● مضمون الأحجية: معنى الأحجية يتمثل في أن العديد من سكان المنطقة، الذين وافتهم المنية

بعد وضوئهم واتجاههم إلى المسجد، فكانت الخاتمة هناك، ومن المسجد اخذ إلى المقبرة مشيرة إلى أنه لم يعد إلى البيت.

➤ حاجيتك أو ما جيتك على لقدمها قد الدبزة أو فايطة السلطان في اللبسة¹:

● المعجم:

- الدبزة: اليد وهي مجموعة.

- فايطة: فانت.

● مضمون الأحجية: مؤدى الأحجية يشير إلى أن البصل يتميز بصغر حجمه وكثرة قشوره الملتفة حوله، ويتم

استعمال هاته الأحجية للترفيه عن النفس في إشارة إلى أن البصل يتميز بكثرة قشوره.

➤ تقاحة شافوها اثنين وحملوها خمسة واكلوها اثنين وثلاثين ودخلت بطن واحد²:

● المعجم:

- شافوها: نظروا لها.

¹ رواية شفوية للسيدة ميمونة الوراق، يوم 2017/08/24، على الساعة 20:36.

² رواية شفوية للسيد الحاج عزوز الصافي يوم 2023/08/18، على الساعة 11:36.

- مضمون الأحجية: فحوى هاته الأحجية، هو أن نقاحة واحدة تنظر لها العينين، ويحملها خَمْسَة أصابع، ويأكلها الفكين العلوي والسفلي وتدخل لبطن واحد.

➤ حَاجِيْتُكَ عَلَى أَلْنَاكَةِ بِلَا ضَرْعٍ أَوْ صَابَةِ بِلَا زَرْعٍ¹ :

- المعجم:

- الناقة: الناقة.

- بلا ضرع: بدون تدي.

- مضمون الأحجية: معنى الأحجية يتمثل في أن الدجاجة تشبه الناقة لكنها لا تمتلك تديا لإرضاع

صغارها، أما الصابَة بِلَا زَرْعٍ فالمقصود بها النباتات التي تنمو لكنها لا تتوفر على حبوب الشعير.

➤ الحكايات والأساطير الشعبية: "لقد أثمر فن رواية الحكايات عند الرواة مجموعة من التقاليد

القصصية التي تقترن بالسير الشعبية من ذلك استهلال السمر وختامه بالصلاة على النبي"²، كما أن "الحكاية الشعبية...جنس أدبي نثري يتسم بطابع المتعة والترفيه والتوجيه وإسداء النصيح، فهي تتقوى قيمتها وتزداد كلما ساهمت في تجميع الناس لملء أوقات فراغهم لامتناس القلق اليومي والتخفيف من ضغط الكد ووطأة العمل المضني، إلى جانب تكسير العزلة والصمت وإشباع غريزة التثرثرة خلال المجالس والأسمار. إنها سجل حافل ومتنوع صور...أحداث حياتهم بوصفهم للواقع في قالب سردي يمتزج فيه الواقع بالخيال، هادفين من وراء ذلك إلى إشاعة الفضيلة والأخلاق الحميدة

¹ رواية شفوية للسيد محمد الجوراني، يوم 2023/07/14، على الساعة 09:30.

² إبراهيم الحيسن، اتنوغرافيا الكلام م. س، ص.191.

بين الناس والحث على إقامة التعاون والعدل والمساواة بينهم، فضلاً عن تصوير الصراع الأنطولوجي بين قوى الخير الصالحة وقوى الشر السيئة¹.

تتميز وادي زم بعدة حكايات عجائبية تبين تشبث الانسان الودازمي بأرضه، منها حكاية؛

1- أَلْقَنُفُودٌ أَوْ أَلْدَيْبٌ كَاعِدِينَ مَجْمَعِينَ، كَاللُّؤِ أَسِيدِي خَاصِنَا نَعُوضُوا أَلْبَرْدَةَ وَشَوَارِي. أَرَا نَعُوضُهُمْ أَوْ لِحَاوُ كَدُّوَا نَدِيرُوهُمْ لُؤَا .

أَلْقَنُفُودٌ تَتَعَبَّرُ فِي أَلْبَرْدَةَ عَلَى خِيَالِ دَيْبٍ، دَيْبٌ تَتَعَوَّضُ فِيهَا مَخَامَةً، كَاللُّؤَا لِحَاتٌ كَدُّوَا، نَحْطُوهَا عَلَيْهِ شَوَارِي، وَرَكِبَ عَلَيْهِ الْأَخْرُ وَعَطَّرَ فِي دَوَارٍ نَبِيْعُوَا أَوْ نَشْرِيُوَا فِي دَوَارٍ هَزَّ أَلْدَيْبُ أَلْبَرْدَةَ لِعَوْضِ حَطُّهَا عَلَى أَلْقَنُفُودٍ، فَمَاتَ عَلَيْهِ، هِيَ هَازِيكَ لِبَاقِي مَخْشِي فِيهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، دَيْبٌ جَاتُ كَدُّوَا كَدُّكَدْ، بَشَاوَا تَتَعَطَّرُوَا، رَكِبَ أَلْقَنُفُودُ، غَادِينَ تَتَعَطَّرُوَا، عَطَّشُوا بَعَاوُ إِشْرَبُوَا مَشَاوُ لَبِيرٍ، كَالِ أَلْقَنِيْفِيدُ لِلذَّيْبِ كَيْنَ حَلَّ قَالُوَا مَا هُوَ، قَالُوَا غَادِي تَتَلَاخُ فِي ذَلُو نَهْودُ نَشْرَبُ مَلِي نَعِيْطُ لِيكَ هُوْدُ لَعْنَدِي، شَرَبَ أَلْقَنِيْفِيدُ أَوْ هُوَ يَعِيْطُ لَدَيْبٍ قَالُوَا إِيَا هَبْطُ لَعْنَدِي، بَدَا مَهْودُ أَلْدَيْبِ فِي أَلْدَلُوَا بِسُرْعَةٍ فَإِذَا بِالْقَنُفُودِ بَدَا فِي الصُّعُودِ لِأَنَّ أَلْدَيْبَ تَقِيلُ عَلَيْهِ، قَالَ أَلْدَيْبُ لِقَنُفُودِ شَتَاكَ طَالَعٌ، أَجَابَهُ أَلْقَنُفُودُ هَذَا حَالُ أَلْدُنْيَا وَاحْذُ طَالَعٌ وَاحْذُ هَابْطُ، دَيْبٌ كَعَدَّ فِي لَبِيرٍ جَاوُ السَّكَايَا بِأَشْ إِسْكِيُوَا، بَانَ لِيَهُمْ دَيْبٌ رَاهُ فِي ذَلُوَا مَيِّتٌ أَوْ تَتَفَخُّ، دَيْبٌ مَلِي حَسَّ بِيَهُمْ نَفَخَ رَاسُوَا بِأَشْ إِشُوفُوهُ وَكُلُوَا رَاهُ مَيِّتٌ، كَاللُّؤَا جَبْدُوَا ذَلُوَا مَلِي جَبْدُوهُ كَاللُّؤَا أَخَ حَانَزُ، هَزُوهُ مَنَّ كَعَرَزْتُوَا أَوْ لَاحُوهُ، أَوْ هُوَ إِجْمَعُ أَلْوَكْفَةَ أَوْ كَالِ مَنَّ هَنَا دَارُوَا².

¹ إبراهيم الحيسن، اتنوغرافيا الكلام م. س، ص. 248.

² عبد الرزاق الصافي، م. س، ص. 276-277.

● المعجم:

- هابط: نازل

- كعرارتوا: ذيله

- أخ: تطلق هذه العبارة عند شم رائحة ننتة.

● مضمون الأحجية: مؤدى هاته الأحجية يتمثل في أن الإنسان تتغير أوضاع الاقتصادية

والاجتماعية، حسب اجتهاده وذكائه، مما فرض ضرورة التحلي بالذكاء والفتنة للخروج من الصعاب والمشاكل التي ربما تواجه الانسان.

2-قَالَكَ هَادُوا وَحَدَّ الدَّرَارِي (أطفال) سَارِحِينَ الْبُهَيْمَاتِ (يرعون البهائم)، أَلذَيْبُ أَوْ الْقَنْفِيذُ جَاعُوا (الذئب والقنفذ احسوا بالجوع)، قَالَ الْقَنْفِيذُ أَنَا عَدِي نُمَشِي عِنْدَ الدَّرَارِي نُسْطُ بَاشْ إِيَّوْ إِنْتَرْجُو فَيَا، أَوْ نُنَّا دَبْحُ أَوْ جَبْدُ غَيْرِ الْكَبِيدَةِ دِيَالِ الْبُهَائِمِ. قَالَكَ الْقَنْفِيذُ شَادَّ وَحَدَّ الطَّوِيرَةَ أَوْ خَالَطُ زُذْكَ زُذْكَ زُذْكَ، وَيَقُولُ شَدَّ السَّكُوتِي لَا تَشُدَّ الْعِيُوطِي (أي أمسك الغنم التي لا تصدر الأصوات، ولا تمسك الماعز لأنه يبدأ في الصياح)، أو هو يقول زُذْكَ زُذْكَ زُذْكَ شَدَّ الْعِيُوطِي لَتَشُدَّ السَّكُوتِي، شَدَّ أَلذَيْبُ الْمَعْرَةَ فَإِذَا بِهَا أَصْدَرَتْ صَوْتًا مُدَوِيًّا (ماع)، فَذَهَبَ الْأَطْفَالُ بِسُرْعَةٍ لِرُؤْيَةِ الْقَطِيعِ، أَوْ هُوَ إِنْخَسَى الْقَنْفِيذُ تَحْتَ السَّدْرَةِ (تخبأ تحت نبات السدر)، وعاد الأطفال يبحثون عن القنفذ، عِنْدَمَا يُمَسِّكُونَهُ يَقُولُ شَدُّوا جُدُورَ السَّدْرَةِ، وَعِنْدَمَا يُمَسِّكُونَ جُدُورَ السَّدْرَةِ يَقُولُ فُخَيْدِي طَارَ فُخَيْدِي طَارَ¹.

● المعجم:

¹ميمنة الوراق، يوم 2017/07/14 على الساعة 16:30..

- زدك زدك زدك: يَقُومُ بِاسْتِعْمَالِ يَدِهِ لِإِصْدَارِ الصَّوْتِ مِنْ أَلْطَبْنِ.

- العيوطي: المقصود به الماعز لأنه كثير الصياح

- فخيدي: فخدي

● مضمون الأحجية: معنى الأحجية، يتمثل في أن القنفذ تميز بذكائه، وهذا ما ينبغي أن يتميز به

الإنسان إذ من الواجب عليه ألا يفصح عن ما ينوي القيام به، وإذا قدر الله وسقط في أحد المشاكل فعليه استخدام عقله للخروج منها سالما دون التورط أكثر.

3-قَالَكَ هَذَا الْفُلُوسُ أَوْ سُلُوكِي تُرَافِكُوا بَعَاوَا إِحْوُصُوا فِي الْعَابَةِ، رَاحَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ، كَاللُّوْا نَبَاتُوا هُنَا، رَامُوا وَحَدَّ الشَّجْرَةَ، الْفَرُوجُ طَلَعُ فُوقَ مِنْهَا، سُلُوكِي تَكُوفُ تَحْتُ مِنْهَا، الْفَرُوجُ مَبْلِي بِصَلَاةٍ، قَرَبَ الْفَجْرُ بَدَا تَتَوَدَّنْ، دَيْبُ سَمَعُوا أَوْ هُوَ إِجِي عِنْدَهُمْ. كَالِ الْفَرُوجِ وَسَلَامٍ وَعَلَيْكُمْ وَنَهَارُ زَيْنُ هَذَا، وَمَتَنَسَمُعُوشِ الْأَذَانُ وَمَتَنَصَلِيُوشِ، وَهَاتَا جِيْتِي لِحَمْدُ اللَّهِ، وَهُوذُ أَخُوِيَا نَصَلِيُوا هُوذُ. قَالُوا فَيَّقُ الْإِمَامُ رَاهَ رَاكَدُ لَتَحْتُ، أَنَا حَرْفِي غَيْرُ تَتَوَدَّنْ، جَا يُطْلُ صَابُ سُلُوكِي، أَوْ هُوَ يُكُونُ امْنَحْمَاهُ - إِصْدَرُ بَدَا غَادِي-، كَاللُّو الْفَرُوجُ رَجَعُ نَصَلِيُوا، كَاللُّو مَبَقَاتُ لِينَا صَلَاةَ رَاهَ كَسْرَتْ لُوضُوا¹.

● المعجم:

- الفروج: الذيك

- امنحماه: هرب

● مضمون الأحجية: مؤدى هاته الحكاية، أن من تمسك بالله سبحانه وتعالى سينتصر رغم كيد

¹رواية شفوية للسيد الحاج عزوز الصافي، يوم 2020/02/20، على الساعة 10:00.

أو أحداث تمس علاقة الحاكمين بالمحكومين أو تتناول مقاومة السكان للاستعمار. فدراسة تاريخ (وادي زم)، ووصف بناهم الاقتصادية والاجتماعية، هو الذي يمكن من فهم سياق الحكايات والشعر والخرافات، وهي أنواع لا تدل على عقلية بدائية، بقدر ما تعبر، في نظر الباحث في التاريخ الاجتماعي، عن ظروف معيشة قاسية عينتها قوى إنتاجية ضعيفة وعلاقات تفاوت اجتماعي¹.

● خاتمة:

خلاصة القول، يعتبر التراث اللامادي خزان لمجموعة من القيم والنصائح التوجيهية، فكانت الألغاز والتحاجي من بين وسائل نقل هاته القيم إلى الناشئة من طرف الحفاظ رجالا ونساء، قيم فيها وعظ وإرشاد، فيها إعمال للعقل وتشغيل للقدرات والملكات.

شكلت الألغاز والتحاجي من بين أحد مكونات التراث الثقافي لمنطقة وادي زم عامة ولقبيلة السماعلة خاصة لما تحمله من دلالات ورموز حضارية، فكانت متنفس ترفيهي للصغار ولل كبار قبل الخلود للنوم أو أثناء النهار في إطار المنافسة بين الأقران، فكانت وسيلة هامة في إرساء عمليات النمو بل والتربية أيضا عبر ترسيخ هذا الموروث للأجيال المقبلة.

¹ احمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850 - 1912)، رسائل وأطروحات رقم 63، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، الطبعة الثالثة 1432هـ/ 2011م، ص. 456.

البيبليوغرافيا:

➤ المكتوب:

- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات.. ومناقشات، الطبعة الأولى، بيروت، تموز/ يوليو 1991.
- مريم أمشغال، ملامح من التراث اللامادي لقبيلة إد براهيم، (ص 129 - 142)، كتاب جماعي
- واحدة تغججت: المجال، التاريخ، التراث، والمجتمع، أشغال الندوة العلمية حول: واحات تغججت بين الغنى الطبيعي والثقافي وآفاق الاستدامة المنعقدة يوم 2017/10/14، تنسيق: رشيد صديق، تقديم ومراجعة: حسن حافظي علوي، الطبعة الأولى 2022.
- البشير أبرزاق، تقديم (ص 1-2)، التراث الثقافي بالبلدان المغاربية القيم المجتمعية والاستثمار
- التتموي، أبحاث المؤتمر الدولي الأول حول التراث الثقافي كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، يومي 20-21 ماي 2022، تنسيق وتقديم: البشير أبرزاق، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير، مطابع الرباط نت، الرباط، 2022.
- زكرياء اكجدول، طاطا: المجال، الإنسان والتاريخ ما بين (1873 - 1956) دراسة منوغرافية،
- نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى 2020.
- محمد الصافي، واد نون خلال القرن 19 مساهمة في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي من
- خلال وثائق محلية، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار ابي رقرق للطباعة والنشر، الطبعة 2016.
- عثمان البرهومي، إشكاليات التراث والهوية الثقافية المغاربية من خلال نماذج من العادات والتقاليد التونسية (ص 199 - ص 209)، التراث الثقافي بالبلدان المغاربية القيم المجتمعية والاستثمار التتموي، أبحاث المؤتمر الدولي الأول حول التراث الثقافي كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، يومي 20-21 ماي 2022، تنسيق وتقديم: البشير أبرزاق، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير، مطابع الرباط نت، الرباط، 2022.

- عادل النفاتي، التعرّيب الهلالية سرديّة الهجرة، سرديّة التوطنين (ص 117-135)، التراث الثقافي بالبلدان المغاربية القيم المجتمعية والاستثمار التنموي، أبحاث المؤتمر الدولي الأول حول التراث الثقافي كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، يومي 20-21 ماي 2022، تنسيق وتقديم: البشير أبرزاق، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير، مطابع الرباط نت، الرباط، 2022.
- قاسم الحادك، جوانب من التسلية والترفيه في مغرب الحماية من خلال المذكرات والسير، (ص. 97 إلى ص. 121)، كتاب التسلية والترفيه في تاريخ المغرب، إعداد وتنسيق: خالد سرتي/ جلال زين العابدين، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك بالدار البيضاء، مطبعة **force equipment**، 2022.
- احمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850-1912)، رسائل وأطروحات رقم 63، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، الطبعة الثالثة 1432هـ/ 2011م.
- إبراهيم الحيسن، اثوغرافيا الكلام الشفاهية ومأثورات القول الحساني، الطبعة الأولى 2012، ص. 246.
- المصطفى الشاذلي، الهزل والسخرية في التراث الشفاهي، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 178، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الطبعة الأولى 2014.
- عبد الرزاق الصافي، نماذج التراث الثقافي اللامادي بقبيلة السماعلة وسبل تميمه: (الألغاز، الأحاجي، والحكايات الشعبية)، (ص 267-282)، كتاب مغرب التنوع الجزء 2، القبيلة المغربية المجال والتاريخ والتراث، مراجعة وتقديم الدكتور محمد دحمان، تنسيق؛ جواد التباعي، رضوان عساسي، عبد العالي المتليني، مولاي الزهيد علوي، نشر مركز رؤى للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى 2022.
- احمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850-1912)، رسائل وأطروحات رقم 63، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، الطبعة الثالثة 1432هـ/ 2011م.



➤ الشفهية:

- رواية شفوية للسيدة ميمونة الوراق، يوم 2027/08/25، على الساعة 09:30.
- رواية شفوية للسيدة فاطنة الجوراني، يوم 2023/08/24، على الساعة 20:23.
- رواية شفوية للسيدة مباركة الجوراني، يوم 2023/08/23، على الساعة 11:30.
- رواية شفوية للسيد الحاج عزوز الصافي، يوم 2020/02/20، على الساعة:10:00.

باللغة الأجنبية: (إن وجد)